الفصاحة وكتّاب العصر

كان في النية ان لا اجاوز الحدّ الذي بلغتهُ في هذا الباب خشية ان يملّ فريق من القرّاء لكن ما رأيت من ارتياح الادباء الى مطالعة تلك الانتقادات دعاني الى ان أُطلق عنان القلم ولاسيما والمقتطف سفر شهريّ واسع متعدّد المباحث متنوّع المطالب . ومعظم مطالعيهِ من الخواصّ والنبهاء والاذكياء الذين يحبون نقاوة العبارة ويحبون الاطلاع على كل ما يعين على صحتها وصراحتها . ولا انكر اني مغرم بحبّ العربية ولا يودّني عن القيام بخدمتها ما ألاقي من العناء ولاسيما بعد ان وضعت لي براريق الامل في ادراك ما اتجهت اليهِ النفس من هذه الحيثية فاقول

ومن اوهامهم زيادة الباء على الفاعل والمفعول في نحو « يظهر بان هذه العناصر مرتّبة » وفي نحو « اثبت بان ذلك مخالف ويؤكدون بأنهُ مستنتج الازمة » . ولم يقع مثل ذلك في كلام عربي فيجب اسقاط الباء الجارّة فيصحّ الكلام

ومنها استعمالهم رضيَ متعدّيًا بنفسهِ الى المفعول غير الصريح في نحو قولهم « لما يرضعهُ من الاحجار الكريمة » والصواب لما يرضى بهِ من الاحجار الكريمة

ومنها استعمال بينما مكان « الى ان » او « حتى ان » فيقولون « قد اتّفق ذوو الشأن على ذلك لبينما تحضر لجان التحقيق » والصواب ان يقال الى ان تحضر او حتى تحضر . ومن عباراتهم الشائعة ابق لبينما يصدر الامر والصواب الى ان الخ

ومنها استعمالهم العفو بمعنى الاعفاء فيقولون يعفون من الخدمة وعفوهم هذا ضروريّ والصواب ان يقال واعفاؤهم مكان عفوهم لانهُ يقال اعفى فلانًا من الامر بمعنى برّأهُ منهُ واما عفا فمعناها صفح

ومنها استعمالهم اعتنى مكان استعفى والذي في كتب اللغة « اعتنق الرجل اتانهُ يطلب معروفهُ واعتنقت الابل اليبس اخذتهُ بشافرها مستصفيةً »

ومنها انهم يكرّرون المعدود مكرّراً بعد العدد المفرد المعرّف كقولهم الثلاثة اشهر والصواب ان يقال ثلاثة الاشهر او الثلاثة الاشهر او الثلاثة اشهرٍ كما يعلم من كتب النحو

ومنها استعمالهم برّ مكان برأ فيقولون برّهُ من الضعف والحق ان يقال برّأهُ

ومنها استعمالهم الزيتون في جمع الزيون وحقهُ ان يجمع على زُيُن بضمتين كفيور وفُيُر وصبور وصُبُر

ومنها استعمال بعضهم الميازين في جمع ميزان والصواب موازين

ومنها قولهم أشاد هذه البناية والصواب شاد بدون الف واما أشاد فلم ترد بهذا المعنى

ومنها قولهم العبارات المثالة والصواب المقولة

ومنها قولهم اركزهُ والصواب ركزهُ بدون الف ومعنى ركزهُ غرزهُ في الارض

ومنها قولهم الاديرة في جمع الدير والصواب الاديار والديور

ومنها لفظة موثوق بمعنى مربوط بالوثاق والصواب ان يستعمل مُوثَق من أوثقهُ في الوثاق اذا شدَّهُ به

ومنها قولهم اركن الى الفرار ولم ينقل اركن وانما نقل ركن وهذا الخطأ وقع في اقرب الموارد بحكم المتابعة المبنية على حسن الظن لانهُ ورد في بعض معجمات المتأخرين

ومنها انهم يجمعون المسيح جمع السلامة ومثلهُ يجمع مُسحاء ومَسحى

ومنها قولهم نطريٌ على عدلهم كما أطرينا على بسالتهم والصواب ان يقال نطريٌ عدلهم كما اطرأنا بسالتهم . قال في القاموس اطرأهُ بالغ في مدحهِ

ومنها استعمالهم تعبَّد بمعنى عبد فيقولون كانوا يتعبَّدونهم اكثر من كل الآلهة والصواب يتعبدون لم لأن معنى يتعبدونهم يصيّرونهم كالعبيد

ومنها انهم يجمعون الدهر على ادهار والصواب دُهور

ومنها قولهم الامواس والصواب المواسي لانهُ جمع الموسى لا جمع الموس كما هو جارٍ على السنة العامة قال الشاعر

ذلّها أظهرَ الثمودُ منها وبها منكمُ كثرَ المواسي

ومنها قولهم حبّاباظهار الحقيقة قربط حب الباء غريب غير وارد . وما ادري من اين اتوا بهِ وانما يعبر الفصحاء بقولهم حبّ اظهار الحقيقة او حبًّا لاظهار الحقيقة

ومنها انهم يسقطون الباء من عهد اليهِ بكذا فيقولون مثلاً « يعهد الى ارباب الدين لتثقيف عقول الاحداث » والصواب ان يقول بتثقيف

ومنها انهم يجمعون مخلباً على مخالب والصواب مخالب فزيادة الياء كرمٌ قبيح اللهم الا ان يكون هناك مخلاب وزان مفصال ولم ارهُ في كتب اللغة

ومنها قولهم قد فعلوا هذا مرغومين والصواب « مُرغمين » فقد جاء في كتب اللغة رغم انفهُ من حدّ نصر وتعب اي ذلَّ كانهُ لصق بالرغام هواناً ويتعدّى بالالف فيقال ارغمهُ الله انفهُ

ومنها استعمالهم التمثة مكان السمّة وليست التمثة بعربية ولا افتقار اليها

ومنها استعمالهم المشبوه للارتياب فيه ولم يرد في معجمات اللغة الا شبّه عليه الامر تشبيهاً اذا لُبّس عليه تلبيساً

ومنها ادخالهم اللام في جواب اذا كقولهم اذا اردنا ترتيب اقوالنا لما كان بضعة مجلدات واستعمال هذه اللام مع اذا اختراع عصري لم يسبق اليه

ومنها خطأهم في استعمال حروف الجر كما في قولهم لو ذكرنا كذا لاتسع بنا المجال والصواب لاتسع علينا المجال او لاتسع به المجال

ومنها قولهم اذنوه ان يمنع والصواب اذنوا له فقد جاء في كتب اللغة اذن له في الشيء اذناً اباحه له

ومنها قولهم هذا رجل بكل معنى الكلمة وهو تعبير اعجمي والتعبير العربي هذا رجل كل رجل لانه اذا اريد الدلالة على ان الشيء بلغ الغاية فيما تصفه به نعته بكل مضافة الى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى فتقول هو العالم كل العالم او تقول فلان عالم جد عالم اي متناهٍ في العلم وما هذا الاسلوب الافرنجي فيظهر فساده في الالفاظ المشتركة كالجمال والعجوز وما اشبه

ومن ذلك قولهم مُضام والصواب مضيم لانه اسم مفعول من ضامه يضيمه اذا ظلمه وقهره

ومنها قولهم استفتم الفرصة والمنقول في كتب اللغة اغتنم

ومن التراكيب المعتلة قولهم جعلهم ان يفعلوا ذلك والصواب جعلهم يفعلون ذلك

سعيد الخوري الشرتوني

سورية

في اواخر القرن السابع عشر

وقعت لنا رحلة لرجل انكليزي اسمه هنري مُندرل (Henry Maundrell, M.A.) جاء القدس من مدينة حلب في اوائل سنة ١٦٩٦ ليحضر عيد الفصح ووصف ما لقيه في طريقه من المشاق وحال السكان ومعايشهم حينئذٍ فاقتطفنا منها ما يأتي

قال كان في حلب اربعة عشر نفساً من ابناء جلدتي عزموا على زيارة القدس في عيد الفصح المقبل فرافقتهم وقمنا من حلب في السادس والعشرين من فبراير سنة ١٦٩٦ عند العصر وسرنا الى خان العسل لكي نرى هل نحن على تمام الاهبة لهذا السفر. وخان العسل غربي حلب على ساعة ونصف ساعة منها. والمسافر في هذه البلاد يضطر اما ان يبيت في خيمته او في خان او على قارعة الطريق. وطول ساعة سريعة طولها ثلاثون يرداً او اربعون